الشباب وبرُّ الوالدين (1)

قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف:١٣].

نحن في الخطبة العاشرة من سلسلة قضايا الشباب تحدثنا: لماذا هذه السلسلة, وتحدثنا عن الشباب في القرآن الكريم، والشباب في حديث سيدنا محمد ﷺ ، وعن الشباب والعلم، والشباب والعمل، والشباب والمسجد، والشباب والعفة، والشباب ووسائل الاتصالات الحديثة (الجوال والانترنت, وعنوان خطبة اليوم: الشباب وبر الوالدين.

قال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ **[العنكبوت:8].**

وقال في سورة الأحقاف: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ [الأحقاف:١٥].

وقال في سورة لقمان: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ **[لقمان:١٤].**

وقال في سورة الإسراء: ﴿قَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ **[الإسراء:٢٣]** قضى أمراً مبرماً, وفي قراءة ﴿ووصى ربك﴾[1]

أيها المسلمون:

كما سمعتم في أربع آياتٍ من طوال السور المحكمات يوصيكم ربكم بآبائكم وأمهاتكم أربع مرات يقول الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ .

ولو أن ربَك ترك عندك قطة وقال: هذه وصيتي عندك، لأطعمتها أطايبَ طعامك, ورزقتَها من خير أرزاقك، وأحسنتَ إليها أفضل إحسان؛ لأنها وصيةُ الله لديك.

فها هو جل جلاله جعل أمك وأباك وصيته لديك, ووصاك بهما أربع مرات في أعظم كتاب أنزله, وفي خير كلامٍ تقرؤه.

والبرُّ كلمة جامعة لكل خير, فالنظرة الحسنة برٌّ، والكلمة الطيبة برّ، والنفقة الكثيرة برّ، والخدمة الصالحة بالنفس والمال والولد بر، والهدية الجميلة برّ، والبرّ: التوسُّع في الخير.

---

(1) وهذه القراءة شاذة كما في البحر المحيط7/332.

والحديث عن البر حديث طويل, فبإمكاني أن أحدثك عن بر رسول الله ﷺ , وبالإمكان أن أحدثك عن الأبناء الأبرار الذين ذكرهم الله في القرآن الكريم، وجعل أسماءهم أعلاماً, وبالإمكان الحديث عن أبرار الصحابة أو التابعين, وبالإمكان الحديث عن قصصٍ كثيرة من الحياة في البر, وبالإمكان أن أحدثك عن ثواب البر, غير أني سأختار لكم الحديث عن ثواب البر ولأجل ذلك ذهبتُ إلى حديث رسول الله ﷺ لأقرأ فيه أحاديث كثيرة عن ثواب البر والأبرار.

عشرة أجور لبر الوالدين:

1- بر الوالدين سبب لرضا الله تعالى عليك: وأي مغنم، وأيُّة فائدة، وأي مطمح أعلى وأسمى من رضا الله عليك. قال رسول الله ﷺ: «**رضا الرب في رضا الوالد, وسخط الرب في سخط الوالد**»[1].

والوالد يُطلَق على الأب والأم.

2- بر الوالدين أوسع باب لدخول الجنة: قال ﷺ: «**الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأَضِعْ ذلك الباب أو احفظه**»[2].

وروى النسائي: **أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله, أردت الغزو, وقد جئت أستشيرك, فقال: «هل لك أم؟» قال: نعم. قال: «فالزمها فإن الجنة عند رِجلَيْها»**[3]. هناك عندما تتواضع لأبيك وأمك تكون قريباً من الجنة، وعندما تتكبر عليهما وتصرخ في وجهيهما تكون بعيداً عن الجنة.

3- بر الوالدين سبب لإجابة الدعاء:

حدث رسول الله ﷺ عن رجل من التابعين اسمه أويس القرني من اليمن فقال: «**إن خير التابعين رجلٌ يقال له: أويس..., له والدة هو بها برٌّ، لو أقسم على الله لأبرَّه.. فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم**».

---

(1) أخرجه الترمذي في "جامعه" برقم (1899) والحاكم في "المستدرك" برقم (7249) من حديث عبد الله بن عمر ب .

(2) أخرجه الترمذي في "جامعه" برقم (1900), والحاكم في "المستدرك" برقم (2799), وأحمد في "مسنده" برقم (27511) من حديث أبي الدرداء ﷺ .

(3) أخرجه النسائي في "السنن الكبرى" برقم (4297), والحاكم في "المستدرك" برقم (2502) عن صاحب القصة جاهمة السلمي ﷺ .

فكان عمر بن الخطاب ﷺ إذا أتى وفود أهل اليمن سألهم: أفيكم أويس بن عامر؟ حتى أتى أويس, فقال: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم, قال: مِنْ مراد ثم مِنْ قَرَن؟ قال: نعم, قال: فكان بك برص فبرئت منه إلا موضعَ درهم؟ قال: نعم, قال لك والدة؟ قال: نعم, قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يأتي عليكم أويس بن عامر من أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قَرن، كان به برص فبرئ منه إلا موضعَ درهم، له والدة هو بها برٌّ، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل**» فاستغفِرْ لي, فاستغفر له[1].

فالبر سبب لإجابة الدعاء.

4- بر الوالدين سبب زيادة العمر: «**من بر والديه طوبى له زاد الله في عمره**»[2].

5- بر الوالدين سبب زيادة الرزق، قال رسول الله ﷺ «**مَن سَرَّه أن يُمدَّ له في عمره، ويُزاد له في رزقه، فليبر والديه وليصل رحمه**»[3].

6- بر الوالدين سببٌ لبر الأبناء:

«**عُفّوا عن الناس تَعِفَّ نساؤكم، وبروا آباءكم تبرَّكم أبناؤكم**» [4].

7- بر الوالدين سبب لتوبة الله عليك: ففي جامع الترمذي أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: **يا رسول الله، إني أصبتُ ذنباً عظيماً فهل لي من توبة؟ فقال النبي ﷺ**: «**هل لك أم؟**» **قال: لا, قال**: «**هل لك من خالة؟**» **قال: نعم قال**: «**فبرها**» [5].

8- بر الوالدين سبب للأجر الكبير عند الله: أقبل رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أبايعك **يا رسول الله على الهجرة والجهاد, أبتغي الأجر من الله. فقال**: «**فهل من والديك أحدٌ حيٌّ؟**» **قال: نعم, بل كلاهما حي, فقال**: «**فتبتغي الأجر من الله؟**» **قال: نعم, قال**: «**فارجع إلى والديك فأحسِنْ صحبتهما**» [6].

---

(1) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم (6656) بنحوه.

(2) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (20/447), وأبو يعلى في "مسنده" برقم (1494), والحاكم في "المستدرك" برقم (7257), والبخاري في "الأدب المفرد" برقم (22), وفيه زبان بن فائد ضعيف.

(3) أخرجه أحمد في "المسند" برقم (13811) من حديث أنسٍ ﷺ . وقال في "مجمع الزوائد" برقم (13390): رجاله رجال الصحيح.

(4) أخرجه الطبراني في "الأوسط" برقم(1002), من حديث ابن عمر ب .

(5) أخرجه أحمد في " مسنده" برقم (4624) والترمذي في "جامعه" (1904) من حديث ابن عمر ب .

(6) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم (6507), وأحمد في "مسنده" برقم (6552) من حديث عبد الله بن عمرو ب .

9- بر الوالدين كجهاد في سبيل الله:

قال ﷺ: «مَنْ كان يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله»[7].

بل البر أفضل في بعض الأحيان, فعن عبد الله بن مسعود قال: سألت رسول الله ﷺ : أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «الصلاة على وقتها» قلت ثم أي؟ قال: «بر الوالدين» قلت: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»[1].

وفي صحيح مسلم: عن عبد الله بن عمرو قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد فقال: «حيٌّ والداك قال: نعم, قال: ففيهما فجاهد»[2].

10- بر الوالدين يحرك الصخر بين يديك:

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنّه قال : « **بينما نفر يتماشَّون أخذهم المطر، فمالوا إلى غارٍ في الجبل, فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فأطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالاً عملتموها لله صالحة، فادعوا الله بها لعله يفرجها, فقال أحدهم: اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران، ولي صبية صغار كنت أرعى عليهم، فإذا رحتُ عليهم فحلبتُ, بدأت بوالديّ أسقيهما قبل ولدي، وإنه نأى بي الشجر يوماً، فما أتيتُ حتى أمسيت, فوجدتهما قد ناما, فحلبت كما أحلب، فجئت بالحلاب فقمت عند رأسيهما أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما، والصبية يتضاغَون عند قدمي، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرُج لنا فرجةً نرى منها السماء, ففرج الله لهم فرجةً حتى يروا منها السماء**»[3]

قال الشيخ إبراهيم المنذر:

أغرى امرؤٌ يوماً غلاماً (1)

قال ائتني بفؤاد أمك ولك الدراهمُ والجواهرُ

---

(7) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" برقم (282), ورجاله رجال الصحيح، كما في "مجمع الزوائد" برقم (7709).

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم (2333), ومسلم في "صحيحه" برقم (254).

(2) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم(6507) وأحمد في "مسنده" برقم(6552) من حديث عبد الله بن عمرو ب

(3) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم (5629), ومسلم في "صحيحه" برقم (6949).

فمضى وأغمد خِنجَرَاً والقلبُ أخرَجه وعاد على
لكنه من فرط دهشته فتدحرج القلب المعفَّرُ إذ
ناداه قلب الأم وهوَ ولَدِي حبيبي هل أصابك من
فكأن هذا الصوت رغم غضبُ السماء به على الولد
فاستلّ خِنجَرَه ليطعن طعناً سيبقى عبرة لمن اعتبرْ
ناداه قلب الأم كفّ الأثرْ(3)(2)

عن أبي أسيد الساعدي ﷺ قال: بينا نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من بني سَلمة فقال: يا رسول الله هل بقي من بر أبويّ شيء أبَرَّهُما بعد موتهما؟ فقال: «نعم: الصلاة عليهما, والاستغفار لهما, وإنفاذ عهدهما من بعدهما, وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما, وإكرام صديقهما»[1].

وقال رسول الله ×: « رغم أنفه رغم أنفه رغم أنفه»
قيل: مَن يا رسول الله؟ قال: «من أدرك والديه عند الكِبَر أحدَهما أوكليهما ثم لم يدخل الجنة»[2] .

لأمك حقٌّ لو علمت كثيرُكَ يا هذا لديه يسيرُ
كم ليلةٍ باتت بثقلك لها من جواها أنّة وزفيرُ
وفي الوضع لو تدري فمن غُصَصٍ منها الفؤادُ يطيرُ
وكم غسلَتْ عنك وما حِجْرُها إلا لديك سريرُ
وتفديك مما تشتكيه وفي ثديها شرب لديك نَميرُ
وكم مرةٍ جاعت حناناً وإشفاقاً وأنت صغيرُ
فآهاً لذي عقلٍ ويتّبع وآهاً لأعمى القلب وهْوَ بصيرُ
فديتك فارغب في عميم فأنت لما تدعو إليه فقيرُ

والحمد لله رب العالمين

---

(1) أخرجه أبو داود في "سننه" برقم (5142), وأحمد في "مسنده" برقم (16059) وفي إسناده مجهول.
(2) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم (9511), وأحمد في "مسنده" برقم (8557) من حديث أبي هريرة ﷺ .